العلمانية ..

« إمبراطورية النفاق »

من مهد لها الطريق ؟!

الشيخ الدكتور / عبد العزيز مصطفى كامل
دكتوراه في الشريعة جامعة الأزهر
عضو هيئة تحرير مجلة البيان ـ المنتدى الإسلامي

أعده للنشر في الفوائد / محمد جلال القصاص

المحرر :

في هذه الرسالة يتتبع الشيخ الدكتور / عبد العزيز كامل ـ حفظه الله ــ نشأت القومية (العلمانية) في البلاد الإسلامية وكيف أنها بدأت يهودية ثم حمل رايتها النصارى .. دعوة وتنظيرا ... ثم انضم إليهم ما أسماهم بالمنافقين ـ وصدق ـ ممن ينتسبون إلى الإسلام .

ويعرض الدكتور عبد العزيز مواقف علماء الأمة من نازلة إحلال العلمانية اللادينية محل الخلافة الإسلامية مناديا بقراءة جديدة للتاريخ الإسلامي المعاصر تبرز دور المنافقين في تغريب الدين .

يقول حفظه الله :

عندما يتناول المهتمون بالشأن الإسلامي الكلام عن حدث إسقاط الخلافة الإسلامية في تركيا ، ويتناوبون تقليب جوانب تلك النازلة الكبرى التي لا تزال الأمة تعيش آثارها منذ ثمانين عاماً ، فلا ينبغي أن يفهم ذلك على أنه إشادة مطلقة ، أو تزكية عامة لمسلك العثمانيين في إدارة شؤون عموم المسلمين ، فلا شك أن تلك الإدارة اعتراها الكثير من المآخذ المنهجية والسلوكية ، وبخاصة في المرحلة الأخيرة من عمر تلك الخلافة الممتدة عبر خمسة قرون ، ولكن تلك المآخذ لا ينبغي أيضاً أن تأخذنا بعيداً إلى حد التهوين من شأن ما أصاب الأمة بعد حل رابطتها العالمية وكتلتها الإسلامية الدولية ممثلة في تلك الخلافة .

لقد كانت نكبة الأمة بسقوط السلطة في أيدي العلمانيين المنافقين اللادينيين بعدها في أكثر بقاع العالم الإسلامي ؛ أشد ضرراً وأنكى أثراً من سقوط الخلافة العثمانية نفسها ، حيث جسَّد أولئك المنافقون العلمانيون بعد سيطرتهم المبدأ الفاسد الكاسد بفصل الدين عن

الدولة ، وأضَّلوا فرقان الشيطان بين السلطان والقرآن ، ذلك الفرقان الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « ألا إن السلطان والقرآن سيفترقان ، فلا تفارقوا الكتاب »[1] .

وكان هذا « الفصل » بين الدين والدولة ، أو بين الشرع والحُكم ، تضييعاً للشرع وإضعافاً للحُكم ، بل كان إضعاف الحكم بالإسلام مقدمة لإضاعة الدين والدنيا معاً ، في تتابع مستمر قابل لأن يطال كل أسس الدين وثوابت الشريعة ، كما أخبر الصادق المصدوق في قوله صلى الله عليه وسلم : « لتُنقضَنَّ عُرى الإسلام عُروة عُروة ؛ فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها ؛ فأولهن نقضاً الحُكم ، وآخرهن الصلاة » [2] .

وقد صدَّقت حقائق التاريخ المعاصر هذه النبوءة المعجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فما أن يُنقَض الحكم بالإسلام في أرض ، إلا ويتسلط عليها شياطين الإنس ، فيقوضون بنيانها وينقضون عُراها بدءًا بمنصة القضاء الشرعي ، وانتهاء بإقامة الصلاة التي جعل الرسول صلى الله عليه وسلم إقامة الولاة لها في الناس فيصلاً بين شرعية ولايتهم أو عدم شرعيتها ؛ وذلك عندما سأله بعض الصحابة عن حكم أئمة الجور قائلين : « أفلا ننابذهم بالسيف ؟ قال : لا ما أقاموا فيكم الصلاة » [3].

الأمر إذن ، ليس ولاية عبد الحميد أو وحيد أو عبد المجيد من خلفاء آل عثمان ، وإنما هو في تعبيد طريق التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، وفي إقامة سلطان الشريعة التي لا تصلح ولا تقبل خلافة الإنسان في الأرض إلا بها : (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ) (ص :

---

1 (1) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (1/264) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (5/228 ، 238) .

2 أخرجه أحمد في مسنده ، (5/251) ، و ابن حبان في صحيحه حديث (257) ، و الحاكم في المستدرك (4/92) ، وصححه الألباني ، انظر : صحيح الجامع الصغير (2/905) ، حديث (5075) .

3 أخرجه مسلم في صحيحه ، حديث (3447) ، (3448) .

26) .

ولا يصلح تحاكم الناس في الدماء والأمـوال والأعـراض والسياسات والعبادات والمعاملات إلا لها .

(وَأَنِ احْكُـم بَيْنَهُـم بِمَـا أَنـزَلَ اللَّـهُ وَلاَ تَتَّبِـعْ أَهْـوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) (المائـدة : 49) .

وعندما تواطأ خبثاء العالم من الكفار والمنافقين على إسقاط سلطان الإسـلام ودولتـه العالميـة فقـد كـانوا علـى كامل اليقين أن ذلك مقدمـة لانفـراط منظـومته كلهـا فـي البلاد التي يسقط فيها سلطانه وحكمه ، وذلك في شـرائعه وشعائره ، وروابطه وضوابطه المنهجية والسـلوكية الـتي لا يغني التغني بها عن التبني لهـا مـن نظـام (حـاكم) يُحْكـم قياد العباد ، بشريعة رب العباد الـتي تعصـمهم مـن الأهـواء المضـلة الموصـلة إلـى فسـاد الـدنيا وعـذاب الآخـرة : (ثُـمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْـوَاءَ الَّـذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ المُتَّقِينَ) (الجاثية : 18-19) .

✍ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[6] انظر الأحكام السلطانية لأبي يعلى ، ص 5 - 6 ، والأحكام السلطانية للماوردي ، ص 5 وشرح صحيح مسلم ، للنووي ، (12/200) .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

✍ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [8]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[8] (8) انظر : الدولة والخلافة في الخطاب العربي إبان الثورة الكمالية ، الدكتور وجيه كوثراني، ص 26 .

يصور الخلافة ظلماً إسلامياً شرعياً ، ولكن [illegible] بطلاً منها [illegible] ثقافية [illegible]

[illegible] الحركة [illegible] الموضوعية [illegible] جي [illegible] مآخذه [illegible] خلفاء [illegible] أن [illegible] للطاغية ☎ [illegible] مطلاً [illegible] يُرى [illegible]

[illegible] الإنجليزي [illegible] ☎ [illegible] مؤلفه [illegible] ؛ [illegible] مبلّغ [illegible] بـ ☎ [illegible] ☎ [illegible] ☎ [illegible] ★ [illegible]

---

9 انظر : الإسلام والعروبة والعلمانية ، الدكتور محمد عمارة ، ص 163 - 165 .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]